شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها

علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

HOSSAM MAGHRABY

بعض الوثائق الأصلية تالفة

HOSSAM MAGHRABY

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات

لم ترد بالأصل

HOSSAM MAGHRABY

جامعة طنطا
كلية الآداب
قسم التاريخ

الدور السياسي والحضاري للمغاربة والأندلسيين في مصر في عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية
(٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م)

رسالة
في التاريخ الإسلامي
مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في
فلسفة الآداب من قسم التاريخ

إعداد
أحمد عبد اللطيف حنفي محمد
المدرس المساعد بقسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة طنطا

إشراف
الأستاذ الدكتور أحمد عبد الحميد خفاجه
أستاذ التاريخ الإسلامي
بكلية الآداب - جامعة طنطا

١٤١٢هـ - ١٩٩٢م

فهـــرس

صفحـــة

ـ مقدمـــة ..... ١م ـ ١٨م

الباب الأول

دور المغاربة والأندلسيين فى الحيـاة السياسية ..... ١ ـ ١٧٢

ـ الفصل الاول : دور المغاربة والأندلسيين فى العصر الأيوبى ..... ٣ ـ ٢٧

ـ الفصل الثانى : دور المغاربة والاندلسيين فى العصر المملوكى الأول ..... ٢٨ ـ ٩١

ـ الفصل الثالث : دور المغاربة والأندلسيين فى العصر المملوكى الثانـــى ..... ٩٢ ـ ١٧٢

الباب الثانـــى

دور المغاربة والأندلسيين فى نظم الحكم والإدارة، والحياة الاقتصادية والاجتماعيـــة ..... ١٧٣ ـ ٣٣٨

ـ الفصل الرابع : دور المغاربة والأندلسيين فى نظم الحكم والادارة ..... ١٧٤ ـ ٢٢٥

ـ الفصل الخامس : دور المغاربة والأندلسيين فى الحياة الاقتصادية ..... ٢٢٦ ـ ٢٥٩

ـ الفصل السادس : دور المغاربة والأندلسيين فى الحياة الاجتماعية ..... ٢٦٠ ـ ٣٣٨

الباب الثالـــث

دور المغاربة والأندلسيين فى العلـم والفنـــــون ..... ٣٣٩ ـ ٦٠٩

ـ الفصل السابع : دور المغاربة والأندلسيين فى العلوم النقليـــة واللسانية ..... ٣٤٠ ـ ٥٦٤

ـ الفصل الثامن : دور المغاربة والأندلسيين فى العلوم العقلية ..... ٥٦٥ ـ ٦٠٦

ـ خاتمـــة ..... ٦٠٧ ـ ٦١٤

ـ ملاحـــق ..... ٦١٥ ـ ٦٢٧

ـ قائمة المصادر والمراجع ..... ٦٢٨ ـ ٦٦٣

المقدمـــــة

أهميـة الموضوع مع عرض لأهم مصادر البحث ومراجعه

هذه معالجة ثانية للوجود المغربى والأندلسى فى مصر فى عصر الدولتين الأيوبيـــة والمملوكية ، ختاماً للدور الذى لعبته هذه الجماعات فى تاريخ مصر عبر عصورها الإسلاميـــة التى امتدت تسعة قرون (٢١ ــ ٩٢٣هـ/ ٦٤٢م ــ ١٥١٧م) . وذلك فى محاولـــة لتعويض النقص فى دراسة الوجهة المغربية لمصر وبيان تطور الأحداث المتعلقة بها ، باعتبار أن وجهتها المشرقية أكثر نشاطاً واستحواذاً على اهتمام الدارسين المتخصصين .

وقد سبق القول من خلال المعالجة السابقة ، بأن هؤلاء المغاربة والأندلسيين هـــم الذين قدر لهم الوجود بمصر خلال الفترة موضع الدراسة ، من سكان المغرب الإسلامى بو حداته السياسية المعروفة آنذاك ، سواء كانوا من البربر ــ السكان الأصليين للمغرب ــ أو العـــرب الذين نزحوا إلى المغرب والأندلس وجزر البحر المتوسط واختلطوا بسكانها ونجحوا فـــى تعريبهم ثقافيا واجتماعيا . وأولئك ، قدموا مصر لأسباب مختلفة ، منها ماهو جغرافى أو سياسى أو ثقافى أو اقتصادى . فقد نتج عن امتداد صحراء مصر الغربية مع الأراضى الليبية دونمـــا فواصل أو عقبات ، أن تداخلت مناطق سكنى فروع قبائل لواتة وهوارة البربرية هنا وهنـــاك . وأدت الاضطرابات السياسية فى المغرب والأندلس إلى حدوث هجرات إلى مصر فردية أو جماعية على حد سواء . ونتج عن إقبال البربر وسكان الأندلس على اعتناق الإسلام ، أن ازدادت رغبتهم فى التعرف على تعاليم هذا الدين من منابعـــه الأصيلة ، فكانت الرحلة إلى المشـــرق لتأدية فريضة الحج المقدسة والاستزادة من علوم الدين فى العواصم الإسلامية الأولـــى ، حيث كانوا يمرون على مصر فى الذهاب والعودة . وأخيراً ، أدى اختلاف الموارد الاقتصاديـة فى كل من مصر وبلاد المغرب والأندلس إلى قيام حركة تبادل تجارى بين شعوب المنطقة ، وذلك على هامش اشتراك الجميع فى حركة التجارة العالمية مع المشرق المعروفة بتجارة الكارم . وكذلك حتمت ظروف البيئة الصحراوية على أهل البدلوة من بربر لواتة وهوارة ــ سكان الصحراء الغربية ــ أن ينتقلوا خلال مواسم الجفاف إلى منتجعات مصر الغنية فى الوادى والدلتا ، حيث كانوا يحملون معهم منتجات بيئتهم التى كانت تلقى رواجا فى الأسواق المصرية .

ووضح لنا أيضاً أن هؤلاء المغاربة والأندلسيين بمصر قد انتظمتهم تيارات ثلاثة ، هى : جماعات المغاربة من بربر لواتة وهوارة المستقرين فى صحراء مصـــر الغربية (فى برقـــة

والواحات وحتى البحيرة) ،وجموع المغاربة المصاحبين للوجود الفاطمى بمصر من فروع قبائل البربر المختلفة ،وأخيرا جماعات الحجاج والدارسين المغاربة والأندلسيين ومن انضم إليهم من أصحاب الحرف • وكذا لوحظ أن هناك فترات زمنية ثلاث لدراسة هذا الدور ، تشمل الأولى : القرون الثلاثة الأولى من الفتح الإسلامى لمصر وحتى سقوطها فى أيدى الفاطميين (٢١ــ ٣٥٨ هـ / ٦٤٢ ــ ٩٦٩ م)• وتحتوى الثانية : الوجود الفاطمى بمصر (٣٥٨ ــ ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ ــ ١١٧١م) • أما الثالثة : محل دراستنا الآن ــ فستغرق عصر الدولتين الايوبية والمملوكية فى القرون الثلاثة الأخيرة والنصف قرن (٥٦٧ ــ ٩٢٣هـ / ١١٧١ ــ ١٥١٧م)•

ويكمن الدافع وراء اختصاص الفترة الثالثة والاخيرة (عصر الدولتين الايوبية والمملوكية) بدراسة مستقلة عن الفترتين الاوليين اللتين مزجتا فى معالجة واحدة قائمة بذاتها ، فى أن ظروف الفترة الاخيرة قد حدت بالدور المغربى والاندلسى أن يأخذ طابعا خاصا مميزا عما كان عليه الحال قبل ذلك :

فقد وضح لنا أن الوجود المغربى والاندلسى بمصر خلال القرون الثلاثة الاولى (منذ الفتح الاسلامى لمصر وحتى استيلاء الفاطميين عليها) قد اتسم بالبطء فى تأثيراته لطغيان التأثير المشرقى الاسلامى العربى الذى كان تياره الحضارى يسير تجاه المغرب والاندلس • الامر الذى انعكس على جماعات المغاربة من بربر لواتة وهوارة الذين عاشوا حياتهم الخاصة بنواحى غرب مصر غير مبالين للاشتراك فى الاحداث السائدة فى العاصمة• وكذلك على جماعات الحجاج والدارسين المغاربة والاندلسيين الذين تأخر وفودهم إلى مصر إلى قرب انتصاف القرن الثانى الهجرى (ق ٨ م)•

ومع انتقال الفاطميين إلى مصر ،تصاعد المد المغربى والأندلسى ،حتى إن هذه الفترة تعد ذروة الوجود المغربى فى مصر • ذلك أن الفاطميين عملوا على إعلاء شأن المغاربة لأعوانهم على حساب الطوائف الأخرى • ومن ناحية ، فان الهجرات البربرية الجديدة التى شهدتها صحراء مصر الغربية ــ وبخاصة إبان تحرك عرب هلال وسليم صوب المغرب ، منتصف القرن الخامس الهجرى (ق ١١ م) ــ قد دفعت بالعناصر اللواتية والهوارية القديمة للتحرك صوب الشرق حيث سكنت أرض الدلتا ومصر الوسطى • الأمر الذى نحسبه تدعيما للوجود المغربى فى عمق الديار المصرية • كذلك فان التطور الحضارى الذى انتاب المغرب والأندلس آنذاك ، قد انعكس على جماعات الوافدين إلى مصر من الحجاج والدارسين

والواحات وحتى البحيرة) ، وجموع المغاربة المصاحبين للوجود الفاطمى بمصر من فروع قبائل البربر المختلفة ، وأخيرا جماعات الحجاج والدارسين المغاربة والأندلسيين ومن انضم إليهم من أصحاب الحرف . وكذا لوحظ أن هناك فترات زمنية ثلاث لدراسة هذا الدور ، تشمل الأولى : القرون الثلاثة الأولى من الفتح الإسلامى لمصر وحتى سقوطها فى أيدى الفاطميين (٢١ـ ٣٥٨ هـ / ٦٤٢ ـ ٩٦٩ م) . وتحتوى الثانية : الوجود الفاطمى بمصر (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ / ٩٦٩ ـ ١١٧١ م) . أما الثالثة : محل دراستنا الآن ـ فستغرق عصر الدولتين الايوبية والمملوكية فى القرون الثلاثة الأخيرة والنصف قرن (٥٦٧ ـ ٩٢٣هـ / ١١٧١ ـ ١٥١٧ م) .

ويكمن الدافع وراء اختصاص الفترة الثالثة والاخيرة (عصر الدولتين الايوبية والمملوكية) بدراسة مستقلة عن الفترتين الاوليين اللتين مزجتا فى معالجة واحدة قائمة بذاتها ، فى أن ظروف الفترة الاخيرة قد حدت بالدور المغربى والاندلسى أن يأخذ طابعا خاصا مميزا عما كان عليه الحال قبل ذلك :

فقد وضح لنا أن الوجود المغربى والاندلسى بمصر خلال القرون الثلاثة الاولى (منذ الفتح الاسلامى لمصر وحتى استيلاء الفاطميين عليها) قد اتسم بالبطء فى تأثيراته لطغيان التأثير المشرقى الاسلامى العربى الذى كان تياره الحضارى يسير تجاه المغرب والاندلس . الامر الذى انعكس على جماعات المغاربة من بربر لواتة وهوارة الذين عاشوا حياتهم الخاصة بنواحى غرب مصر غير مياليين للاشتراك فى الاحداث السائدة فى العاصمة . وكذلك على جماعات الحجاج والدارسين المغاربة والاندلسيين الذين تأخر وفودهم إلى مصر إلى قرب انتصاف القرن الثانى الهجرى (ق ٨ م) .

ومع انتقال الفاطميين إلى مصر ، تصاعد المد المغربى والأندلسى ، حتى إن هذه الفترة تعد ذروة الوجود المغربى فى مصر . ذلك أن الفاطميين عملوا على إعلاء شأن المغاربة أعوانهم على حساب الطوائف الأخرى . ومن ناحية ، فان الهجرات البربرية الجديدة التى شهدتها صحراء مصر الغربية ـ وبخاصة إبان تحرك عرب هلال وسليم صوب المغرب ، منتصف القرن الخامس الهجرى (ق ١١ م) ـ قد دفعت بالعناصر اللواتية والهوارية القديمة للتحرك صوب الشرق حيث سكنت أرض الدلتا ومصر الوسطى . الأمر الذى نحسبه تدعيما للوجود المغربى فى عمق الديار المصرية . كذلك فان التطور الحضارى الذى انتاب المغرب والأندلس آنذاك ، قد انعكس على جماعات الوافدين إلى مصر من الحجاج والدارسين

المغاربة والاندلسيين الذين ازداد انتاجهم الأدبى والمادى ، أو كما قال د. سعد زغلول : " فكان من الطبيعى أن يكون مسار التيار الحضارى متوازيا مع مساق التيار السياسى الفاطمى من المغرب الى المشرق "، وذلك لأن " عواصم المغرب والاندلس قد اشتدت سواعدها حضاريا وسياسيا ، فى القيروان وقرطبة واشبيلية وفاس ". (١)

أما عن الفترة الأخيرة - موضوع البحث الآن - فمن أبرز معالمها : ارتفاع شأن مصر الأيوبية ثم المملوكية ، لتزعمها حركة الجهاد المقدس ضد الاحتلال الصليبى الجاثم ودورها الخالد فى صد الخطر المغولى الداهم ، وصيرورتها قاعدة للخلافة العباسية بعد سقوطها فى بغداد . ولهذا كانت موئلا لذلك التيار الحضارى الذى "حمله المهاجرون الاندلسيون الذين اضطروا إلى الجلاء عن ديارهم أمام عنف الهجوم الأسبانى ، وغمروا به سواحل المغرب وبعض دواخله من مراكش الى تونس ، ووصلوا به الى مصر وشواطئ الإسكندرية "(٢)

ويبدو لنا أن ذلك المد كان بمثابة التعويض عن انحسار الدور الذى لعبته جماعات المغاربة الموالين للفاطميين ، والذى اقترن بسقوط الخلافة الفاطمية فى مصر .

بينما استمر التغلغل الاجتماعى لبربر المنطقة الغربية فى عمق ديار مصر بتأثير الهجرات البربرية الجديدة التى شهدتها المنطقة خلال هذه الفترة كذلك ، حتى إن أبا عثمان النابلسى الصفدى حاكم إقليم الفيوم بين سنتى ٦٤١ هـ - ٦٤٣ هـ (١٢٤٣ - ١٢٤٥م) ذكر فى تقريره عن الإقليم - والذى وصلنا باسم تاريخ الفيوم وبلاده - أن بطونا عديدة من قبيلة لواتة البربرية قد صارت تشكل أحد العناصر الثلاثة لسكان الفيوم ، وحدد أسماءها وأماكن استقرارها بالإقليم على نحو دقيق .(٣) كذلك تواترت إشارات ابن خلدون والقلقشندى والمقريزى عن أماكن استقرار بطون لواتة وهوارة فى ساحل مصر الشمالى الغربى وبعمق كبير حتى مشارف الإسكندرية والبحيرة ، وبعض اماكن وسط الدلتا (كالمنوفية) ، ومصر الوسطى ، واخيراً الصعيد الذى شهد استقرار بطون هوارة بكثافة عددية كبيرة فى إقليم المنيا ومنطقة جرجا بمحافظة سوهاج ، وذلك ابتداء من سنة ٧٨٢ هـ (١٣٨٠م) ، كما سيلى تفصيله .

---

(١) د. سعد زغلول عبد الحميد : الأثر المغربى والأندلسى فى المجتمع السكندرى ، مقال فى كتاب مجتمع الإسكندرية عبر العصور ، مطبوعات جامعة الإسكندرية سنة ١٩٧٥م ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) د. سعد زغلول : المرجع السابق ، ص ٢١٢ .

(٣) النابلسى : تاريخ الفيوم وبلاده ، طبعة دار الجيل ببيروت ، سنة ١٩٧٤م ، ص ١٤ .

وقد نجزت هذه الدراسة فى ثلاثة أبواب : اختص الأول منها – بفصوله الأول والثانى والثالث – ببيان دور المغاربة والأندلسيين فى الحياة السياسية بمصر خلال العصر الأيوبى ، ثم فى العصر المملوكى الأول ، والثانى . بينما عنى الباب الثانى – بفصوله الرابع والخامس والسادس – بمعالجة دورهم فى مجالات نظم الحكم والإدارة ، وفى الحياة الإقتصادية ، والإجتماعية . واستقل الباب الاخير – بفصليه السابع والثامن – بدراسة دورهم فى نواحى العلوم والفنون السائدة آنذاك ، من شرعيات ومايدور فى فلكها من علوم لسانية مساعدة ، وكذلك فى علوم الفلسفة والحكمة ، أو كما كانت تسمى " العلوم النقلية والعقلية " .

واحتوت الخاتمة على أبرز النتائج التى أمكن التوصل اليها ، والتى كان أبرزها التأكيد على استمرار انفتاح المغاربة والأندلسيين على مصر بشكل جعلها بحق " باب المغرب " .

وبالنسبة للمصادر والمراجع التى أمكن الإفادة منها ، فيمكن تقسيمها على النحو التالى :

أولاً : المصادر الأدبية :

وتأتى فى مقدمتها كتب التاريخ ، المحلى منها بصفة خاصة ، التى اهتمت بدراسة تاريخ مصر والمغرب والأندلس خلال الفترة موضع الدراسة . ثم كتب الطبقات (التراجم) التى خصصها أصحابها لدراسة سير وأخبار المبرزين من رجال هذه المرحلة الزمنية فى ضروب شتى من المعرفة السائدة آنذاك . وهناك كتب الجغرافية والرحلات ذات الفائدة فى إعطاء صورة حية عن المكان والزمان اللذين تدرسهما .

١ – كتب التاريخ :

وتمتاز كتب التاريخ التى أرخت لأحداث العصرين الأيوبى والمملوكى بكثرتها وتنوعها وأصالة مادتها العلمية ، بسبب انتشار حركة التدوين التاريخى بين رجالات هذين العصرين ، الذين لم يكونوا – فى معظمهم – مجرد كتّاب لهذه الأحداث ، أو شهود عيان عليها ، بل من صنّاعها .

على أننا يجب التنويه إلى أن طبيعة هذا البحث وكون مادته العلمية - فى معظمها - مستنتجة وبطريق غير مباشر ، قد جعلت من العسير الإفادة من هذه المصادر التاريخية على نحو كامل ، اللهم إلا بعض الشذرات عن دور المغاربة والأندلسيين فى مجاهدة الصليبيين . ويتمثل هذا بصفة خاصة فى تلك الكوكبة التى أرخت لأحداث العصر الأيوبى ابتداءً بالعماد الأصفهانى (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م) ، وابن شاهنشاه محمد بن الأمير تقى الدين عمر ابن أخى السلطان صلاح الدين (ت ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م) الذى تميز ما وصلنا من كتابه " مضمار الحقائق وسر الخلائق " بالتركيز على أحداث حملة فراقوش التقوى على بلاد المغرب . والمؤرخ ابن الأثير (٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م) فى الجزئين ١١ ، ١٢ من موسوعته الجامعة " الكامل فى التاريخ " . والبهاء ابن شداد (ت ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م) فى كتابه " سيرة السلطان صلاح الدين " الذى أكد على حادثة إطلاق الملك الصليبى ريتشارد قلب الأسد سراح أحد أسراه من المغاربة كدليل على حسن نواياه فى طلب الهدنة ، وصرح كذلك بأسماء بعض القادة المغاربة الذين شاركوا فى القتال البحرى ضد الصليبيين بموانئ الشام . ومروراً بسبط ابن الجوزى (ت ٦٥٤ هـ / ١٢٥٦ م) فى الجزء الثامن والأخير بقسميه من كتابه "مرآة الزمان فى تاريخ الأعيان" الذى عالج سنوات ٤٩٥ هـ إلى ٦٥٤ هـ . وأبى شامة (ت ٦٦٥ هـ / ١٢٦٧ م) صاحب كتاب " الروضتين فى أخبار الدولتين النورية والصلاحية " وكتاب " الذيل على الروضتين " الذى قصد به الترجمة لرجال القرنين السادس والسابع الهجريين ، فجاء بطريقة الحوليات متمماً لكتابه الروضتين . وابن واصل (ت ٦٩٧ هـ / ١٢٩٨ م) فى كتابه " مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب " الذى صدر فى ستة أجزاء تولى المرحوم الدكتور جمال الدين الشيال تحقيق الأجزاء الثلاثة الأول ، وتابع حسنين ربيع تحقيق الاجزاء الباقية حيث مايزال الجزء السادس تحت الطبع . وانتهاءً بالأجزاء الخاصة بالعصر الأيوبى من موسوعات العصر المملوكى ككتاب " الدر المطلوب فى أخبار بنى أيوب " لابن أيبك الوادارى الذى هو الجزء السابع من موسوعة " كنز الدرر وجامع الغرر " ، الذى انفرد بذكر اسم طائفة المعاضدة من مرر المغرب الذين حاولوا إعادة الدولة الفاطمية فى مؤامرة سنة ٥٨٤ هـ (١٨٨ م) التى باءت بالفشل . والأجزاء ١٢ ، ١٣ من موسوعة البداية والنهاية لابن كثير الدمشقى . والقسم الأول من الجزء الأول من موسوعة "السلوك لمعرفة دول الملوك " للعلامة المقريزى الذى أكد روايات المؤرخين السابقين عليه فى ذكر أحداث العصر الأيوبى وانفرد بتفاصيل كثيرة أعطت لموسوعته ثقلاً خاصاً . وكذلك الجزء السادس من موسوعة ابن تغرى بردى " النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة " .

وعلى العكس من ذلك ، أفادتنا المصادر التى كتبها المؤرخون المسيحيون العرب عن ذات العصر ، بإشارات فريدة عن الدور المغربى والاندلسى فى جهاد الصليبيين بمصر والشام ، وعن جماعات المغاربة من بربر لواتة وهوارة واشتراكهم فى أحداث عصرهم . من ذلك : رواية المكين جرجس ابن العميد (ت ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣م) فى الجزء الخاص " بأخبار الأيوبيين " من كتابه " تاريخ المسلمين " عن أسرة بنى الجباب المغاربة الأصل واشتراكهم فى حركة التجارة العالمية الى الهند واليمن المعروفة بتجارة الكارم . ورواية أبى الفرج ابن العبرى (ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦م) فى كتابيه " تاريخ الزمان " و " تاريخ مختصر الدول " عن القائد عبد السلام المغربى أحد قادة الإسطول أيام صلاح الدين الإيوبى ودوره فى مهاجمة ميناء صور على ساحل الشام ، وقصة الأسير المغربى الذى أطلقه رتشارد قلب الاسد الملك الصليبى . وانفرد كاتب الجزء الخاص بأحداث العصر الأيوبى من موسوعة " تاريخ بطاركة الكنيسة المصرية " المنسوبة للاسقف سلويرس ابن المقفع ، بذكر أدوار جديدة للمتطوعين المغاربة والأندلسيين نزلاء القاهرة فى عمليات تحصين العاصمة وقتال الصليبيين فى حملتهم المعروفة بالحملة الخامسة على مصر ، وكذلك عن اشتراك عشائر لواتة بالبحيرة فى المناداة بالصالح أيوب سلطانا على مصر ، ثم اشتراك عشائرهم بالفيوم فى عمليات الشغب التى حدثت بعد ذلك فى مطلع حكم الصالح أيوب .

وقد تحسنت الصورة المعطاة عن الدور المغربى والأندلسى فى مصادر العصر المملوكى التى اتسمت بكثرتها وغزارة مادتها العلمية الى حد ظهور الموسوعات التاريخية الكبيرة ككتاب " زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة " لبيبرس الدوادار (ت ٧٢٥هـ / ١٣٢٥م) الذى حكى بعض ذكرياته عن الحملة التى قادها لردع شغب بنى مرديس الزناريين من بربر لواتة ضد جيرانهم عرب بنى جابر الجذاميين بأرض البحيرة خلال سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠م) وكيف انه نجح فى هزيمة المشاغبين وتأديبهم بعد فشل محاولته التى قام بها لاصلاح ذات البين . وذلك فى الجزء التاسع من هذه الموسوعة الذى يعالج أحداث سنوات ٦٥٥هـ - ٧٠٩هـ ، والذى قامت على طبعه د . زبيدة عطا (مطبوعات شركة المدينة للطباعة والنشر بالرياض) . وكتاب كنز الدرر وجامع الغرر " لابن أيبك الدوادارى الذى عالج جزؤه الثامن " الدرة الزكية فى أخبار الدولة التركية " قيام دولة المماليك فى الحكم الى سنة ٦٩٨ هـ . واختص جزؤه التاسع " الدر الفاخر فى سيرة الملك الناصر " بذكر سيرة الناصر محمد بن قلاون . وموسوعة " نهاية الأرب فى فنون الادب " للنويرى (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣م) . التى تصدر

أجزاؤها تباعا بإشراف مركز تحقيق التراث بالهيئة المصرية العامة للكتاب. وتاريخ ابن الفرات المسمى " الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك " وقصد صاحبه (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٤م) دراسة أحداث التاريخ من سنة ٠١ هـ حتى عصره ونشر منه حتى الآن المجلد الرابع (بجزئيه) ويعالج أحداث سنة ٥٦٣ هـ إلى سنة ٥٦٧ هـ ، ثم حوادث سنة ٥٨٦ هـ الى نهاية سنة ٥٩٩ هـ ،والجزء الأول من المجلد الخامس (يعالج سنوات ٦٠٠هـ الى سنة ٦١٥ هـ) ثم المجلد السابع الذى يدرس سنوات ٦٧٢هـ الى ٦٨٢هـ ،والمجلد الثامن (سنوات ٦٨٣هـ ـ ٦٩٦) وأخيرا المجلد التاسع (بجزئيه الذى يبدأ بحوادث سنة ٧٨٩ هـ الى نهاية ٧٩٩ هـ). ثم كانت موسوعة السلوك لمعرفة دول الملوك لصاحبها العلامة المقريزى (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١م) بأجزائها الاربعة وأقسامها الاثنى عشر لتجعل منه بحق عمدة مؤرخى مصر الإسلامية ،وذلك الى جانب مؤلفاته الاخرى الفريدة فى مجالاتها : " اتعاظ الحنفاء بأخبار الائمة الفاطميين الخلفاء " ، والذى والذى قصد المقريزى من تأليفه ـ هو وكتاب السلوك ،وكتاب آخر لم يصلنا عن تاريخ مصر فى عصر الولاة ـ أن يؤرخ لمصر الاسلامية منذ الفتح وحتى أحداث عصره . وكتاب " اغاثة الامة بكشف الغمة " عن كوارث الغلاء والفيضان التى ألمت بمصر الاسلامية . وكتاب "المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط "الذى يعنى بدراسة طبوغرافية القاهرة من حارات ودروب وأزقة مع سرد الأحداث التاريخية الخاصة بكل موضع . وكتاب البيان والإعراب عما نزل بأرض مصر من الأعراب " الذى أكمل المقريزى بعمل كتبه سابقه أبو العباس أحمد القلقشندى (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م) فى هذا المجال بعنوان " قلائد الجمان فى التعريف بقبائل عرب الزمان " ، " ونهاية الأرب فى التعريف بقبائل العرب " الذى رتب فيه بطون وعشائر القبائل العربية النازلة بمصر على حروف المعجم ، وكذلك فى الفصول الخاصة بقبائل العرب بنواحى مصر الواردة فى موسوعة " صبح الأعشى فى صناعة الأنشا " .

وهذه المجموعة الأخيرة من كتابات القلقشندى والمقريزى عن قبائل العرب بمصر ـ وكذلك كتب الحوليات التاريخية الاخرى السابقة والمعاصرة واللاحقة لهما ـ قد حوت خلطا يتعلق بنسب عشائر وبيوتات لواتة وهوارة البربرية وانهم من العرب . الأمر الذى لا أساس له من الصحة باعتبار أن هذه العشائر البربرية من سكان المغرب " منذ أزمنة لا يعرف أولها ولا ماقبلها " حسب تعبير ابن خلدون الذى أجاد فى حصر القبائل البربرية بمختلف بطونها وأفخاذها وعشائرها وبيوتاتها ،وأماكن استقرارها بنواحى المغرب على نحو دقيق .